مورد الهلاك جوعا وعطشـــا .. لم نخطىء فى حقه ولم نهمل عن واجباته وركزنا فى عبـادته وطاعته ثق يـاهمام أنه راعينا وأنه منقـذنا .. ما عليك إلا أن تتماسك فى هذه اللحظـات القليلة التى تسبق هبـوط العنايـة بنا، قالها شوقى وأخذ بيد همام الذى طالما سانده من قبل.. انحرف الجميع يسارا .. ودبت فيهم القـوة .. أوصالهم ثابتة .. وأقدامهـم تعدو فى ثبات وقـوة .. قلوبهم تهفـو إلى الأمل .. من يعرف .. ربما واتتهم المعجـزة فى صـــوت نبـاح كلب .. هـــذه قـدرة الله يمنحهـــا من يشـاء من عبـــاده ومخلـوقـاته.. ورغـم أن أحدا منهم لم يكن يتصـور شـوقى حين كـان يبلغهم بهواجســه إلا أنه يهزىء فكيف لهذه المنطقـة التى لـوترك فيهـا الجمل لمات عطشا أن توجد بها مظاهر حياة؟..

غير أنهم تحركوا فى الاتجاه الذى حدده على أمل حدوث المعجزة وفى انتظـار فـرج الله .. وكلّما اقترب الـرجـال من مكـان الحطيـة .. ميـزت أسماعهم نبرات النباح بـوضوح نعم أنه نباح كلاب .. وكيـف يكون هذا فى منطقـة جرداء لازرع فيهـا ولا نماء.. أنتدخـل فى قدرة الله . قـالوهـا جميعـا بـداخلهم وكأنهم يبعـدون هـــواجسهم المضـادة .. لقـد وقعت المعجزة التى لاتعرف المقاييس والمعـايير المنطقية فلتذهب هذه المنطقيات إلى الجحيم .. ومايعرفونه الآن أنهم على مشـارف منطقة آهلة بالأعراب.. أنهم على بعد خطوات من الماء .. من الزاد والزواد .. أخذ كل منهم يمنى نفسه بجرعة وفيرة من المياه ..

كان الماء مطلبهم الأساسى .. لم يذهب أحد منهم فى طموحه المحدود إلى أبعـــد من ذلك .. ان الميـاه هـى أقصى مـايطلبـــه الظمآن انها تمثل بالنسبـة له الحياة بأسرهـا .. اختلج صياح الجنود بنبـاح الكلاب وراح البعض يتلذذ بتأكيد المعجـزة عن طريق تقليد أصوات انبـاح ليأتيه الرد من الحيـوان الأليف مـن الجانب الآخـر .. تبـادل الطـرفـــان النبـاح .. وانفجروا جميعا فى حالة من الابتهـاج لم يشعروا معها إلا بأنفسهم وقد غـابـوا عن الـوعى .. تـداخلت الأسـباب .. فـرح .. سعـادة.. ذهـول ..